عبدالنبي اصطيف

مجلة الأدب العالمي..
نافذة على المشهد الأدبي العربي

انهيار ثلجي غامر للمشهد الأدبي والنقدي العالمي، تمثّلَ بفيض من الكتب والمقالات والمحاضرات والمؤتمرات، والندوات، وورشات العمل، والمعاهد المتخصصة، والمختارات النظرية، والأدلَّة، والمراجع المساعدة، والأعداد الخاصة من المجلات المرموقة، والرسائل الجامعية، موضوعها «الأدب العالمي»، الذي طالما دُرِس على أنه جزء من مساقات الأدب المقارن، وعُدّ باستمرار جزءاً من الدرس المقارن للأدب، لينتقل بفضل هذا الفيض من المحيط إلى المركز من دائرة البحث الأدبي عبر القومي، ويغدو حديثَ الساعة في مختلف الأوساط الجامعية والثقافية والأدبية في مختلف أنحاء العالم.

غير أنه ظل بعيداً من أن تكون له مجلة خاصة به تعنى بقضاياه النظرية والتطبيقية التي ظَهَّرَتها موجة العولمة، التي اجتاحت عالَمنا منذ ربع قرن. صحيح أن ثمة مجلة الأدب العالمي اليوم التي دخلت عقدها التاسع، إلا أنها كانت باستمرار مجرد نافذة على آداب العالم يطل منها قارئ الإنجليزية على هذه الآداب نصوصاً، ودراسات، ومراجعات كتب، ولم تتعدّ دورها هذا لتكون منبراً للمعنيين بقضايا الأدب العالمي.

ولذا كان صدور مجلة «الأدب العالمي» عام (٢٠١٦م) عن الناشر الدولي بريل (ليدن، وبوسطن) حدثاً مهماً توّج ما حمله الانهيار الثلجي الواسع من مظاهر العناية بـ «الأدب العالمي»، بوصفه أنموذجاً مُهيمِناً على الدراسة الأدبية لآداب «الأنا» و«الآخر»، ضمن بوتقة العولمة التي لم تُبق على أي جدار يحول بين الدول والأمم والشعوب والمجتمعات، وبين التواصل فيما بينها، لأنها تجاوزتها جميعاً بفعل ثورة الاتصالات المعاصرة.

يقوم على تحرير هذه المجلة الفصلية أربعة أقطاب من دارسي الأدب العالمي والأدب المقارن، تجمعهم صلتهم الوثيقة بجامعة هارفرد، وهم: ديفيد دمروش، الأستاذ في جامعة هارفرد، وتيو داهائين، الأستاذ في جامعة لوفين في بلجيكا؛ وجاليه بارلا، الأستاذة في جامعة بيلجي في إستانبول؛ وجانغ لونغزي، الأستاذ في جامعة مدينة هونغ كونغ، فضلاً على هيئة تحرير موسعة تضم كبار المختصين بالدرس المقارن للأدب في مختلف جامعات العالم، وهيئة استشارية للتحرير تجمع نخبة من المعنيين بهذا الدرس، ويشارك فيها من البلاد العربية: فريال غزول الباحثة العراقية الأصل وأستاذة الأدب المقارن في الجامعة الأمريكية في القاهرة، وأسعد خيرالله، الأستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت، فضلاً عن ميّ هوّاس من الجامعة الأمريكية في القاهرة عضوة هيئة التحرير، والتي عُهد إليها إصدار عدد خاص عن الأدب العالمي من العربية، كان العدد الثالث من أعداد هذه السنة وحمل عنوان «ما الأدب العالمي: من العربية» (المجلد الثاني، العدد الثالث، ٢٠١٧م)، وضم مدخلاً بتوقيع المحررين الضيفين ميّ حواس، وتيو داهائين أحد محرري المجلة الرئيسيين، وستة بحوث محكمة، فضلاً عن مقابلة موسعة مع الروائي والناقد والمحرر الثقافي اللبناني إلياس خوري.

> **تُعنى بقضايا الأدب النظرية والتطبيقية وتعد منبراً للمعنيين بالأدب العالمي**

فأمـا المدخل، فقد تناول فيـه المحرران مفهـوم الأدب العالمي بوصفـه جملة عمليات تمضي بالأثر الأدبي إلى آفاق أوسع من فسحة إنتاجـه الأولى، وذلك من خـلال الترجمة، أو التداول خارج الحدود الزمانية والمكانية لهذه الفسحة بلغته الأصلية أو مترجماً إلى لغة أخرى، أو إعادة التفسير لهذا الأثر الأدبي، والتي غالباً ما تكون محكومة باهتمامات المتلقّي وتطلعاته وحاجاتـه، أو التحـدّي لنزعـة التمركز حول الذات الغربية التي تهيمن على التفكير بالأدب العالمـي وقضاياه، أو مسـعى لإثبات الوجود. وكلهـا عمليـات شـهدها الأدب العربـي عبر العصور منذ عصر الفتوحات الإسـلامية وحتى يومنا هذا، أي منـذ ترجمة «كليلة ودمنة» في القرن الثامن عشـر، وحتى ترجمة هاري بوتر في القـرن الحادي والعشـرين. وأما البحوث فتشمل: «حكايات رجال حالمين» لباولو ليموس هورتـا، ويتفحّـص فيه تأثير إحـدى حكايات «مئة حكاية وحكاية» في مسـرحية شكسـبير «ترويـض الشرسـة»، ضمـن إطـار موضوع «النائم واليقظان»، المسـتمَد أساساً من «ألف ليلة وليلة»، والذي يتخلّل أعمالاً عالمية عديدة لأريسـتو وبوكاتشيو وشكسـبير وكالديرون دو لاباركا ومـارون النقـاش؛ و«صارغون بولس وأشـباح تو فو» لسـنان أنطون الـذي يدرس النشـاطات الترجميـة للشـاعر وتأثيرها في شعره؛ و«الجماليات العربية في نزعة الحداثة الأوروبيـة» لفريال غزول، وتـدرس فيه تأثير «الليالي العربيـة» أو ألف ليلة وليلة في عملي قطبيهـا جيمـس جويس ومارسـيل بروسـت؛ و«متن وليس قانوناً (ولا مختارات)» لشـوكت م. طوراوا الأسـتاذ في جامعة ييل، ويحلّل فيه مشـروع المكتبة العربية، بوصفـه واحداً من القائمين عليه، هذا المشروع الذي يصدر عن مطبعة جامعة نيويورك ويـرأس هيئة تحريره فيليب كندي أستاذ العربية فيها. ومن المعروف أنه قد ظهر منه خمسـة وثلاثـون عملاً عربياً مزدوج اللغة من الفترة الكلاسـيكية في تاريخ الأدب العربي، أو فترة ما قبل الحداثة؛ و«هدى بـركات» لكفاح حنا، والذي تـدرس فيه رواية «حجر الضحك»، وتشير فيه إلى مسائل تتصل بقضية الجنوسة فيها.

أما المقابلة المطوّلة فقد عنونتها آن-ماري ماكمانـوس بـ «مـا بين التضامـن والمتعة»، وكانت مـع إلياس خـوري الروائـي اللبناني (الذي ظفرت رواياتـه بالعديد من الجوائز)، والناقـد والمُحَفِّز للحِـراك الثقافي العربي، والمسـهم فـي مختلـف وجوهـه، فضلاً عن مشـاركاته الدولية العابرة للقارات، وتدريسـه في عدد من الجامعات الأمريكية.

والحقيقة أن من أهـم ما تدلّل عليه هذه الأبحـاث الرصينـة، التي يضمها هـذا العدد الخاص من مجلة «الأدب العالمي»، أن الأدب العربي في فترة ما قبل الحداثة متن يُشـاغل متوناً عديدة من متون آداب العالم، وأن هذه الآداب لا يمكـن أن تُدرَس الدراسـة الوافية دون تبيُّـن وجـوه تفاعلها مع متنـه، مثلما لا يمكـن أن يُـدرس الأدب العربـي دون تدبُّر وجوه تفاعله مع متون آداب العالم المختلفة، التي تشكِّل متناً واحداً غنياً ومتنوعاً، وتتضافر لتشكل نسـيجاً يُجسّد وحدة التجربة الإنسانية بتنوعها وغناها. بل إن تنوّع الإسـهام الخاص بكل شـعب أو أمة أو مجموعة بشـرية هو ما يمنحها هذا الغنى الذي تنطوي عليه، ويَسِمها بالسـمة الإنسـانية التي تُسـهِّل على متلقيها التماهي معها وتذوقها برحابة صدر وتقديرها بصدق وعمق.

عندمـا شـارك طه حسـين فـي مؤتمر الأدبـاء العرب ببحثه المعنون بـ «مكانة الأدب العربي بين الآداب العالمية» (الآداب، أكتوبر، ١٩٥٦م)، أقـرّ بِعالَميـة الأدب العربي القديم، غير أنه تحفـظ في نسـبة «العالَمية» للأدب العربـي الحديـث، لأنه لم ينتشـر الانتشـار الواسـع بفضل قيمه الفنية والإنسانية المؤهِّلة للدخول في دائـرة الأدب العالمي. وقد جرت منذ عام (١٩٥٦م) ميـاه كثيرة في تيّار الأدب العربي الحديث الذي غـدا اليوم أدباً عوْلمياً يُنتَـج داخل الوطـن العربي وخارجـه، باللغة العربية، وباللغات العالمية من جانب أدباء من أصول عربية أو من ذوي تكوين ثقافي عربي؛ ويعكس تجارب عربية إنسانية متميزة؛ تجارب غنيـة تتميـز بانفتاحها على الآخـر وثقافاته وآدابـه، وهذا العدد الخـاص من مجلة الأدب العالمي مؤشر واضح على عالَميّته.

يقوم على تحرير المجلة أقطاب من دارسي الأدب العالمي والمقارن

محكومة باهتمامات المتلقي والقارئ بالإنجليزية وتطلعاته من خلال ما تطرحه من بحوث ودراسات

إصدارها لعدد خاص بالأدب العربي يثبت أنه ركيزة من فنون آداب العالم